في رحـــــاب اللّه

مرثاة العلامة العالم الجليل القاضي الأديب/
أحمد مداعس–تغمده الله بواسع الرضوان

الحزين/حسن عبدالله الشرفي

بِمَـوْتِ الـعِلْمِ تـنْـهار الـشعوب
وتـغـرق فـي مـدامـعـهـا الـقـلـوب
ومـا هـذيْ الـحـيـاة سـوى سـرابٍ
ولـيـس بـه لـظـمـآن نـصـيْـبُ
وأيـن هـي الْـحَـصَـافَـةُ فـي خطانا
فـتـدريْ كـيـف نـخـطـئُ أو نـصـيْـبُ
ونـدري أنَّ لـلأيّـام شـأنـاً
وَأيـن هـو الْـمـفـكّـر والـلـبـيـبُ؟
تَـمُـرُّ بـنـا قـوافـلـنـا سِـرَاعـاً
وفـيـهـا نـحـنـو الـهـوس الـمـعـيـبُ
ويـأخـذنـا بَـعِـيْـدُ الْـهَـمِّ مِـنْـهـا
عَـسَـاه يـعـود لـلـرُّشـدِ الـقـريـب
* * *
أَقـول لـك الـحـقـيـقـة ان نـفـسـيْ
بـهـا وبـمـا تـزخـرف لا تـطـيـبُ
وهـا هـي فـي مـصـاب الـيـوم تـبـدو
بـوجـهٍ لا يـفـارقـه الـشـحـوبُ
ومـا مـعـنـى الـحـيـاة إذا تـسـاوى
بـهـا الـشـوك الْـمُـذَنَّـبُ والـزبـيـب
ومـن جـيـلٍ إلـى جـيـلٍ إلـى مـا
يـشـاء الـلـه تـأخـذنـا الـدروب
وَأيـن شـمـوسـنـا فـكـراً وفـقـهـاً
أقـول لـقـد تَـغـمَّـدَهـا الـمـغـيـبُ
وهـذا أحـمـدٌ مـنـهـا تـوارىْ
وفـي أَحـوالـه الـشـأن الـعـجـيـبُ
رأى الـدنـيـا بـوعـيٍ مـسـتـنـيـرٍ
وفـي يـدهـا الـمـثـالـب والـعـيـوب
فَـزَايَـلَـهَـا بـفـطـنـة أَلْـمَـعِـيّ
وفـي عـيـنـيـه لَـمِّـاحٌ أديَّـبُ
كـذلـك هـمْ رجـال الـلـه شـأنـاً
إذا قـال الـمـنـادي مـن يـجـيـبُ؟
قـرأْتُ لـه الـبـواكـيـر الـعـذارى
وَجَـلَّ الـثـوبُ والـنـسـج الـقـشـيـب
***
فـيـا مـوت الأحـبـة إنَّ دنـيـا
كـهـذيْ لا يُـغَـرُّ بـهـا أَرِيْـبُ
أقـول لـصـاحـبـي وبـنـي أبـيـه
وإخـوتـه هـنـا وجـعٌ عـصـيـبُ
ومـا مـن حـيـلـةٍ إلا الـتـأسـي
بِـطَـه حـيـن تـغـشـانـا الـكـروب

صنعاء - 14-9-2013م

النص التفاعلي .. بين إشكالية التسمية وهدم ذائقة التلقي

■ بشير المصقري

فرض النص التفاعلي نفسه منذ إطلاق الشبكة العنكبوتية على الآفاق الأفتراضية الرحبة وحين نتحدث عن النص التفاعلي فنحن لا نتحدث عن مادة بعينها أو عن شكل من أشكال الكتابة تحديداً إلا أننا بصدد التركيز على النص الإبداعي خصوصا سواءً كان نصاً مفتوحاً أو نصاً قصيراً شعرياً أو قصصياً ,أو سرداً عادياً بما في ذلك الخواطر والأفكار المتداحة بطريقة إبداعية صرفة

كما أنه ليس هناك خصائص وقواعد تحكم قضية التسمية أي تسمية النص التفاعلي بهذا الأسم كونه نصاً يُعد في ظهوره الأول متاحاً بثيمة اتصالية مباشرة على عكس النص المنشور ورقياً وبدون وسائط اتصالية كما هو في الصحافة الورقية مثلاً لكون النص الورقي لا يصنع آنية التفاعل فهو يمر بعدة مراحل قبل النشر ويخضع لمعايير تحدد قضية النشر بخلاف مايحدث في النشر الإلكتروني ومن بداهة القول الجزم بأن ذائقة المتلقي قد تأثرت بشكل مباشر بالنص التفاعلي وهو تأثر سلبي استناداً إلى تلك الغزارة الإنتاجية التي تصنع بها المواقع الالكترونية ومواقع التواصل الإجتماعي قارئها الافتراضي وتضج بها فضاءاتها الأمر الذي يؤكد تطابق التسمية على النص المنشور ألكترونياً عن النص المنشور بوسائط أخرى فالمتلقي يواجه كماً هائلاً من الصيغ الإبداعية المنشورة في الفضاء الألكتروني عن غيرها خارج هذا الفضاء ولابد هنا من إيراد الفروق بين التفاعل مع الورق والتفاعل مع المنقول آلياً وخاصة فيما يتعلق بالإبداع ومايُنشر في هذا المضمارحيث أن النصوص الإبداعية المنشورة ورقياً تأخذ مداها في كل الحالات ومنها مدى الفحص الخاضع لقناعة المحرر وسياسة النشر والإعداد للنشر أن تطابقت مع رؤى المحرر وللمسألة علاقة بالوقت فالتفاعل يعني هنا الآنية والنص في هذا الضرب يعبر مرحلة قدتصل إلى 24ساعة من لحظة إرساله مروراً بوصوله للمحرر وحتى خروج الورق من المطبعة وتوزيعها للقراء ويأتي عقب ذلك مدى آخر وهو مدى قراءة النص من قبل المتلقي بطريقة بها من التريث مايجعل التركيز دقيقاً وخاصة والتفاعل معه يكون مصبوغاً بإرادة تنمي حدة بكسر الحاء التذوق وهذا مالا يحدث في النص اللألكتروني كما أن نسبة النصوص في هذا المول لا يمكن مقارنتها مع كم النصوص المنهالة على المواقع الإلكترونية في الثانية الواحدة مايجعل التلقي هنا على قدر محيط من الإحباط ويضيع خيط التتبع وشعرة التركيز وتتوه الذائقة لعدم قدرة المتلقي أختيار مايليق بمستوى التطولا الذي وصلت إليه ذائقته بالتراكم بينما تكون النصوص الورقية في كتاب أو في جريدة لاتتعدى أصابع اليدين ويتمكن المتلقي حتى من عقد مقارنة على الأقل بين النصوص التي بين يديه والقيام بعمل تحليل فني مدروس لإكتشاف القدرات الإبداعية داخل كل نص فيما يعجز المتلقي الإلكتروني عن القيام بذلك في غمرة نشر مجنونة وغزيرة وسريعة في الفضاء الأفتراضي وبذلك يغيب التحليل والتفكيك واكتشاف الملامح الفنية وكذلك يغيب الإمساك بخيط الفحص لأن هم المتلقي في هكذا حالات يكون متركزاً ومنشغلاً بالمتابعة ورصد افكار سطحية لا تخدم استلهامه واستيعابه لها وتشكيل وعي يدرب ذائقته الاستقرائية وبذلك تنهدم الرؤى الناقدة التي كان يتمتع بها في المراحل السابقة لظهور النص التفاعلي ألكترونياً ومن هذه الأثافي أن يغدو التطور لدى الناص بطيئاً بحيث لايدرك المستوى والنقطة التي تمكنه والآخرين من تصنيف نصه فكلمة اعجبني التفاعلية تفاعلاً سطحياً قد مسخت أيضاً المتلقي عن دوره المتأصل في شرح الانطباعات والإشارة الجادة إلى مكامن الضعف ونقاط القوة في النص خاصة والنصوص التفاعلية لاولئك الذين يكتبون النص الإبداعي آنياً في لحظة وجودهم على الشبكة العنكبوتية ومنة جهة مماثلة تصعب عملية الفرز والغربلة على المتلقي ويصير الحال اشبه بحطابة ليل.

هو مع ميسي

علي أحمد عبده قاسم

قال "لست مع شخص السيسي، ولست مع مرسي، أنا مع "ميسي" وأمثاله، هكذا تحدث أحد الشباب وأطلقها ببراءة، فقلت لابد من تبرير لتعصب الشاب مع اللاعب الشهير "ميسي" بوصفه رياضياً بارعاً يؤدي دوره بإمتاع للمتابع والمحب للرياضة، فضلاً عن الأخلاق الواضحة في الملعب، فليس في الأداء إيهام ووهم، بل به وضوح لا يمكن أن يتأتى لأي لعبة أخرى، فحتى الخطأ ترصده الكاميرات من جوانب مختلفة قبل الحكم، ويعاد من جوانب مختلفة وبشفافية لا مسبوقة، وقد يفقد الحكم قدراته في حال التعصب فضلاً عن متابعة الجماهير التي تبدي تعاطفها مع أي لاعب في حين التجني عليه، وأحياناً تظهر تذمرها الشديد وعدم رضاها من تصرف اللاعب أو الحكام أو أي طرف له علاقة باللعبة، ليس هذا فحسب، بل إن الأداء الفريد والواضح قد يبلغ باللاعب المستويات الأولى في الاحتراف الباهض في العالم، وأثبت "ميسي" وأمثاله تلك الفرادة والوضوح والأخلاق، أما في المجالات الأخرى لا يتأتى لهم الوضوح والأخلاق وحتى متابعة الكاميرات لأدائهم الأخلاقي والمجاهر لديهم نادرة وإن وجدت متعصبة ومتجنية علاوة إن ملاعبهم وهمية جدباء وجرداء وليست خضراء جميلة وواضحة وفيها الكثير من المنعطفات المظلمة والكواليس المستورة، وحتى الجماهير لا تشبه جماهير "ميسي" فكم خسر وظلم ولكنه لم يدعُ الجماهير لهدم المدرجات وتدمير الملعب وإزالة الجمال منه وإشعال الحرائق في جوانبه، ولم يأمر جماهيره المحبة للخروج في الشوارع حاملة شعارات الكراهية والانقسام، ولم يقل أنا الحق المطلق والآخرون هم الباطل المطلق، ولم يقتطع جزءاً من الملعب لاتخاذه ملعباً صغيراً يعيق استمرارية الدور المميز ويمزق قوة الملعب والجماهير، ولم يأمر الجماهير باتخاذ المدرجات متارس ومواقع حرب ولم يقل للمحبين اقتلوا حراس الملعب لتحدث الفوضى والانقسام، وأيضاً لم يقل للجماهير نظموا طائفة متعصبة باسمي، ولكنه يقول: كونوا جماهير الأداء الجميل والرائع أياً كان، لذلك الجماهير أصدرت حكمها عليه وأمثاله بالعشق والفرادة بسبب المميزات له وللعبته ولم تشعر تلك الجماهير أنها مخدوعة، واكتشفت الخداع بعد مرور الزمن لأن رقعة ملاعبها الوهم وأدواتها الزيف وليست القدرات الواضحة محصورة في دائرة الممكن واللاممكن والقسر وتستند لقدرات خفية، فالشفافية لديها أكاذيب والجماهير ورقة للوصول من ضمن الأوراق، لذلك اكتسب "ميسي" ا لحب الصادق بينما الآخرون يتأرجح حبهم تبعاً لقدرات الند في الرد والهجوم، وأنا أحب "ميسي" وأنا أحب جماهيره المسالمة التي تبتسم عند الهزيمة وتتواضع عند النصر وتحافظ على ملاعبها رائعة منظمة وخضراء تتسع لكل الشعب الذي يتنافس في التسامح والقبول بالضد؛ لأن التطور والتسابق في الأداء الأروع المرضي هو الهدف في كسب الجماهير، فهل سنتعلم من لعبة "ميسي" وأمثاله في مجالاتنا المتعددة، وحياتنا القصيرة؟!

ابنة الريف

كانت الكاتبة والروائية الأيرلندية ادنا اوبريان قد أعطت لأول عمل أدبي صدر لها عام 1960، عنوان "بنات الريف". واختارت أن تعطي لـ"مذكراتها" عنوان "ابنة الريف"، الذي عرف طبعته الأولى قبل حوالي عامين.

تشير المؤلفة بداية الى أن روايتها الأولى "بنات الريف"، أثارت ضجة كبيرة قاربت أن تكون "فضيحة". ذلك أنها تبدأ بمشهد في احدى القرى الأيرلندية الصغيرة، حيث كانت يجتمع حشد من النساء في الساحة أمام كنيسة القرية. إذ كنّ يتفرّجن "على عملية حرق عدد من الكتب" بأوامر من قسّ تلك المدينة.

وما تؤكّده المؤلفة، أن ذلك "الهجوم العدائي" الذي تعرّض له عملها الأول، لم يفارق أبدا مخيلتها. وأنه لم تنسه أبدا. لكنه أصبح في الوقت نفسه، ينتمي إلى الماضي. وهي تكتب حيال عملها الأخير، مذكراتها، ما مفاده: "توهمت أنه سيكون من السهولة بمكان كتابة هذا العمل - المذكرات. لكن ذلك كان يعني بكل بساطة نسيان أن الغوص من جديد في الماضي يعني أن الكثير من الذكريات السيئة والصعبة سوف تبرز من جديد".

تروي المؤلفة في هذه "المذكرات"، وما يعادل واقعيا كتابة سيرتها الذاتية، أنها من مواليد عام 1930، في إحدى قرى إيرلندا. و"ابنة الريف" تلك، كبرت وترعرعت وأمضت عدّة سنوات في إحدى المدارس الداخلية، ثم التحقت بعد نيلها الشهادة الثانوية بكلية الصيدلة في جامعة العاصمة الأيرلندية دبلن.

وفي تلك الجامعة التقت بالكاتب ارنست جيبلر. وتزوجته عام 1952 مخالفة بذلك إرادة والدتها. واختار الزوجان ترك مدينة دبلن والتوجه للإقامة في العاصمة البريطانية لندن. وعرفت ادنا اوبريان نجاحا كبيرا في مدينة لندن. ودبّت بالوقت نفسه، الخلافات داخل الأسرة، على خلفية أن الزوج لم يقبل النجاح الذي لاقته زوجته، كما تقول، حاليا.

وانتهى الأمر بالانفصال لتحتفظ الأم بابنيهما. في مثل ذلك الوضع، قررت أن تصبح قبل كل شيء أمّا وكاتبة، كما نقرأ. ومنذ ذلك التاريخ بدأت بخوض معركة حقيقية كي تثبت موقعها كـ"كاتبة" فأمومتها كانت مثبتة.

ما تؤكده المؤلفة، هو أن أهم شيء فعلته وقدمته في حياتها هو كتبها. وتأكيدها أيضا أنها خاضت باستمرار معركة متجددة للحصول على المساواة مع الرجل في إيرلندا التي لم تعرف كيف تخرج من "نير الكنيسة الأيرلندية"، التي تصفها بالرجعية. وتكتب المؤلفة: "

هناك شخصيتان في داخلي. شخصية المتمرّدة التي تقاتل ضد كل أشكال الظلم والنفاق وتتجرأ على فعل كل شيء من أجل ذلك، وشخصية المرأة التي تخاف من عنف العالم. إذن، ومن أجل المصالحة بين هاتين الشخصيتين وإنقاذ صحتي العقلية، أمارس الكتابة".

المؤلفة في سطور

ادنا اوبريان، روائية ايرلندية. تكرّس أعمالها لتوصيف الانفعالات الإنسانية.. وكذلك للعلاقات بين الرجال والنساء في المجتمعات الحديثة والمجتمع الأيرلندي: هو موضوعها بامتياز. ومن مؤلفاتها: بنات الريف، الطرق الكبرى، ضحايا السلام، غسق إيرلندي.

الكتاب: ابنة الريف - تأليف: ادنا اوبريان - الناشر: ليتل وبراون - لندن - 2013 - الصفحات: 368 صفحة - القطع: المتوسط

موعد آخر!

■ هشام عبدالله ورو

وأنا أقوم بصف وترتيب وتوثيق الكتب المهداة من الهيئة العامة للكتاب لمكتبة زبيد العامة تفاجأت بالكم والنوع لإصدارات هيئة الكتاب الحديثة التي مثلت قفزة نوعية في مسار العمل الثقافي اليمني وهي خطوة تحسب لهيئة الكتاب وقياداتها الحالية التي تعمل دون ضجيج إعلامي وكنت أتمنى أن تقوم الصحافة المحلية بنشر خبر وعرض هذه الكتب لأن الثقافة تتطلب صناعة إعلامية واسعة كي نعمل على الانتصار لترسيخ مفهوم الهوية الثقافية اليمنية لا سيما في العصر الحالي , وقد وقع بين يدي من هذه الإصدارات موعد آخر للأديبة سهير السمان وهو عمل قصصي رائع في طبعته الثانية , ولا أعتقد أني سأفي الكاتبة حقها بعد أن تعرض لحروفها أديب اليمن الكبيرد. عبدالعزيز المقالح وأيضاً المفكر والكاتب الأستاذ عبدالباري طاهر رئيس الهيئة العامة للكتاب وفعلاً أتساءل وأنا أعيش بين هذه الأسطر ماذا عساي أن أتحدث !لكني مروادتي للوحة المفاتح كانت أكبر من ذلك التردد إذ أني شعرت فعلاً أني عشت تفاصيل تلك الأقاصيص النابضة بالحياة , والتي خرجت من تجارب لم تعايشها القاصة فحسب بل هي لغة جيل بأكمله فكانت حروف السمان ممزوجة بدم تلك الأرواح , ولعلي وقفت على باكورة هذا الإصدار وهو الإهداء الشعري الممزوج بالعاطفة والثورة في آن واحد فلم يكن ذلك الإهداء تقليدياً بقدر ماكان عدة رسائل باشرتنا بها الكاتبة وكأن لا وقت لديها للانتظار :إلى تلك الأرواح التي تجردت من قاذورات الحياة..إلى وطني المسلوب إلى كل من نبض قلبه حباً للبشر ..إلى من ذرف الدمع لكل مشرد عن أهله والوطن ..إلى أمي التي تنثر دعائها لي عند السحر..إليك يا من أرسله لي القدر .لقد كانت هذه الفاتحة بوابة رائعة للدخول في عوالم نصوص تتسم ببساطة الحرف والكلمة ممزوجة بحروف المعاناة والأسلوب الذي سيجبرك على الوقوف عند نهاية قصة لم تنتهي في الواقع لكن ذلك التوقف يحمل دلالات الرفض لمعاني كثيرة من السلبيات ففي نص رائحة خضراء تصور لنا القاصة ذلك الامتهان الرديء للمؤسسات الحكومية من خلال تعاطي ما أسمته الذهب الأخضر (القات) وهي لم تذكره بمصطلحة على الإطلاق واعتقد أن هذا دلالة على الرفض مبدئيا للتعامل معه كحالة تستحق الوقوف أمامها لا سيما وهي تشاهد وجوه منتفخة خلف مكاتب أنيقة واعتقد أن هذا النص دعوة لتخليص مؤسساتنا الرسمية من هذا الفعل الغير حضاري .الخرقة البيضاء كان عنواناً لموضوع اجتماعي معقد تعايشه كثير من الأطفال الفتيات اللواتي يقدنهن أولياء أمورهن إلى مذبحة الزواج في سن مبكرة فكان تصويراً يحاكي ذلك الواقع المؤلم ناهيك أن الحبكة القصصية كانت تعيش أوج ذروتها في هذا النص بالذات فامتزجت مشاعر الأسى بلهفة القادم وقد حملت رسالة سامية قلما يستوعبها العالم المتأخر مثل عوالمنا المترهلة بنوعيات هزيلة من البشر, وما أقسى تلك الخاتمة للحلم الذي صنعه الزمن لشباب الوطن الذي يعيشون في الطرقات بعد تخرجهم من الجامعة فكانت مشهدا مؤلماً وهي تحكي قصة شاب انتهى به التعليم بعد الجامعة إلى رصيفها :(وهناك أمام كليته العصماء, أخذ مكاناً بجانب بائع الكراسات والأقلام,وعلى عربته الجديدة يبيع أحلامه للطلبة القادمين من وراء الأحلام) ولم أكن أتوقع أن خيال الحديدة بكل تفاصيلها يعيش في ذاكرة السمان منذ بواكير قضية المجاري فقد ذكرتني بمدينة الحديدة عروس البحر الأحمر وهي تشرح واقع الطرقات في اليمن وما تتعرض له من فساد إداري في جراء قيام الإدارات العابثة بما يروق لها من فساد نوعي وهنا أختلف معها في أمر واحد أن النص جاء متأخراً فأبناء المسئولين لم يعودوا يخاطروا بأبنائهم لكنهم يختارون لهم سيارات خاصة ومدارس لا تقع شوارعها تحت طائلة الفساد, فعلاً لم يكن ذلك التشريح مجرد لمحة لموضوع ما بل هي رمزية متناهية لكل أحلامنا التي تتكسر أمام فسادهم وقيء نزواتهم .لقد حاولت الكاتبة أن توصل رسالة إنسانية عبر مجموعتها القصصية من خلال تعرضها لقضايا اجتماعية جوهرية بل ولسلبيات جاءت من معايشة يومية جسدتها الكاتبة في تلك القوالب اتسمت مجموعة السمان القصصية بالمباشرة تارةً عندما تجد نفسها أمام فكرة أو حدث مباشر لا يسع القلم فيه سوى البساطة الراقية برقي فكركل القراء في كل المستويات ,وتارةً أخرى تتذكر السمان أنها كاتبة في عصر الرمزية فتتجه إلى رمزية متناهية في الصورة شاردةً بفكر المتلقى إلى حيث شاء لها التصوير ,لكن مع كل هذا التنوع الإبداعي إلا أن الكاتبة استطاعت أن تربط مجموعتها وأقصوصاتها بسلسلة مترابطة في قالب اجتماعي تجعل من القارئ منهمكاً في الاستمرار وكأننا أمام رواية من فصول عدة ذلك أن حكايا النصوص تحاكي واقعاً أليماً من الناحية المجتمعية والإنسانية والإدارية والسياسية ,وتحكي فترة زمنية من جيل الكاتبة ,واخلص أنه قد لا يسعفني المجال لاستعراض نصوص المجموعة القصصية ذلك أن مثل هكذا عمل يتطلب أطروحة علمية للإلمام بكل جوانبه وجمالياته الواقعة تحت تأثير كاتبة أبت إلا أن تخلد قلمها بالتعبير عن حاجات المجتمع الروحية والنفسية .19/9/2013م